

### الدور الثقافي للإمام حسن العسكري (عليه السلام)

الباحث : أسامة رشيد كرو كرو - جامعة الأديان والمذاهب - كلية التاريخ - فرع التاريخ الإسلامي - قم - إيران

الأستاذ المشارك : الدكتور سيد محمد مهدي حسين بور - جامعة الأديان والمذاهب - كلية تاريخ الإسلام - قسم التاريخ الإسلامي - قم - إيران

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوع الدور الثقافي للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إن الامام الحسن العسكري (عليه السلام) كان يتابع حركة الثقافة في زمانه، وكان يتحرك على كل الاتجاهات المضادة التي تنطلق في مواجهة الاسلام، فلم يكن خارج نطاق الواقع الثقافي، وهذا ينطلق من مسؤولية الامام عن تصحيح المسار الاسلامي في كل ما يمكن ان يعرض عليه من الانحرافات. وكما هو معلوم ان اقوى دور ممكن ان يمارس في ظل الانحرافات العقيدية والفكرية ومواجهتها هو الدور والحركة الثقافية المضادة لتلك الانحرافات ان جاز التعبير فقد اخذ الامام الحسن عليه السلام على عاتقه تذليل تلك الحركات ومواجهتها ودرء فتنها في المجتمع عن طريق نشر الثقافة الإسلامية الحقة التي نادى بها رسول الله صلى الله عليه واله ، رغم المضايقات والمحاولات لتحجيم دوره عن طريق ابعاده عن شيعته ومريديه والمجتمع بصورة عامة .

الكلمات المفتاحية: (الامام الحسن العسكري عليه السلام ، الدور الثقافي ، الانحرافات الفكرية في زمن العسكري).

مقدمة:

واصل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) مهام الإمامة بعد والده الإمام الهادي (عليه السلام)، وعاصر في فترة إمامته القصيرة ست سنوات حكومة ثلاثة خلفاء هم المعتز والمهتدي والمعتمد، وكانت المعاناة مع الدولة العباسية ما زالت شديدة ففي غضون حكم المعتز قُتل الكثير من الأبرياء وسجن من العلويين أكثر من سبعين شخصاً من آل جعفر وال عقيل، وبعد المعتز استلم المهتدي الخلافة، وسجن الإمام (عليه السلام)، بل وحتى اتخذ قراراً بقتله إلا أن الأجل لم يمهله فمات المهتدي.

ولد الإمام العسكري (عليه السلام) في المدينة المنورة في عام ٢٣٢. وفي عام ٢٣٤ وفي سنة ٢٥٤ رحل الإمام الهادي من هذه الدنيا مظلوماً يشكو آلامه إلى الله سبحانه وتعالى، فتسلم الإمام العسكري (عليه السلام) إمامة المسلمين وجاء دوره الرسالي في الذب عن الشريعة المقدسة، والتصدي للظلم والانحراف الحاصل في ذلك الوقت، وقبل أن نبين مواقف الإمام ومقدار الضيق الذي كان يعانيه، بسبب محاربة الحكومة العباسية إياه نعرض إلى بيان أهم الأحداث والظروف التي عاصرها الإمام (عليه السلام) والتي تساعد على فهم أكثر الأقوال والأفعال الصادرة منه سلام الله عليه.

وفي مثل هذه الظروف الاجتماعية و الثقافية والحياة المعقدة تسلم الإمام العسكري (عليه السلام) السفارة الالهية، ليقوم بدوره الرباني في الدفاع عن الشريعة المقدسة وبيان مضامينها واحيائها قولاً وعملاً، ولذا فقد لاقى صنوف الارهاب والمراقبة والحصار من قِبَل حكومة بني العباس كما سيتضح و نحن نريد ان نشير في هذه الرسالة الى دوره الاجتماعي و الثقافي و نوضح الاوضاع و الظروف التي يعيش فيها الامام حسن العسكري (عليه السلام) و نتطرق الى دوره.

### هدف البحث

١. دراسة الاوضاع الاجتماعية و الثقافية في زمن الامام حسن العسكري (عليه السلام)
٢. بيان دور الامام حسن العسكري (عليه السلام) من ناحية اجتماعية و ثقافية
٣. للإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) مكانة ثقافية و ثقة اجتماعي

### مشكلة البحث

تدور مشكلة البحث حول الدور الثقافي للإمام حسن العسكري (عليه السلام) في المجتمع، أن الإمام حسن العسكري يعرف الجهات الفاعلة من المجتمع وفقاً لاحتياجاته، تدبير المعيقة للمجتمع دوره الثقافي تشريع و في تبليغ أحكام الشريعة و في تمهيد المجتمع لغيبة الامام المهدي (عج)

### الدراسات السابقة

فيما تخص الدراسات السابقة لهذا العنوان هناك بعض الدراسات المرتبطة بموضوع البحث

الدراسة الأولى: كتاب تحت عنوان: (الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، سيرة وتاريخ) للكاتب والمحقق في التراث الإسلامي علي موسى الكعبي، النجف الاشرف، نشر الهدى، السنة ١٤٢٢ هـ.: يشير المؤلف في هذا الكتاب الى سيرة و تاريخ الإمام حسن العسكري (عليه السلام) بشكل عام و لم يتطرق الى السيرة الاجتماعية و الثقافية بينما نحن في رسالتنا هذه نشير الى سيرة الإمام حسن العسكري (عليه السلام) الاجتماعية و الثقافية.

الدراسة الثانية: كتاب تحت عنوان (الحياة الفكرية والسياسية لأئمة الشيعة) المترجمة من اللغة الفارسية الى العربية (اسم الكتاب بالفارسي: حيات فكري سياسي امامان شيعه) للمؤلف رسول جعفریان، قم، مكتبة نشر المعارف، ١٣٩١ ش: في هذا الكتاب نقرأ الحياة السياسية و الفكرية لأئمة الأطهار (عليهم السلام) بشكل عام و يشير الى جميع الائمة (عليهم السلام).

## أهمية البحث

يتم بيان أهمية البحث من خلال بيان النقاط الآتية:

١. الاطلاع على الاوضاع الاجتماعية و الثقافية في زمن الامام حسن العسكري (عليه السلام)
٢. معرفة دور الامام حسن العسكري (عليه السلام) من ناحية اجتماعية و ثقافية.

## المبحث الأول: المفاهيم

### المطلب الأول: مفهوم السيرة لغة و اصطلاحاً

أولاً: نلقي الضوء على معنى السيرة لغةً وإصطلاحاً، والسيرة في اللغة: الطريقة أو السنة. والسيرة: السنة، والطريقة يقال: سار بهم سيرة حسنة، والسيرة الهيبة، وجاء في القرآن المجيد: سنعيدها سيرتها الأولى، ومنير سيرة: حدث أحاديث الأوائل.<sup>١</sup> ويقول الفيروز ابادي في قاموسه القاموس المحيط: السير: هو الذهاب كالمسير والتسيار والمسيرة والسيورة والشيرة: الضرب من السير، والسيرة بالكسر: السنة والطريقة والهيئة.<sup>٢</sup>

### ثانياً: السيرة في الاصطلاح

السيرة في الاصطلاح هي: بحث يقدم فيها الكاتب حياه أو حياة أحد الأعلام المشهورين، ويبرز فيها المنجزات التي تحققت في حياته أو حياة المتحدث عنه.

أما فن السيرة في التعريف الأدبي: هو نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي، ويراد به مسيرة حياة انسان ورسم صورة دقيقة لشخصيته.<sup>٣</sup> وقد بدأ هذا المصطلح سيرة ذاتية الى الوجود في أول مرة، في بداية القرن التاسع عشر، وجاء في

<sup>١</sup> ابن منظور، لسان العرب: ج ٨، ص ٢١٣

<sup>٢</sup> الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ج ٣، ص ٣٢

<sup>٣</sup> عبدالعزيز، أدب السيرة الذاتية: ص ٤٢

المعجم (Oxford) ويرجع تاريخه الى عام ١٨٠٩م. وقد شاع مفهوم كلمة سيرة في الأدب العربي مدللاً على الجنس الأدبي الذي يشتمل على حياة فرد من الأفراد).<sup>١</sup>

### المطلب الثاني: نبذة عن حياة الامام حسن العسكري (عليه السلام)

الحسن بن علي بن مُحمَّد (عليه السلام) الملقب بالإمام الحسن العسكري (٢٣٢-٢٦٠ هـ) هو الإمام الحادي عشر للشيعة الإثني عشرية الذي النسب: تعود نسب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تولى الإمامة ست سنوات. هو ابن الإمام المهدي (عليه السلام) ووالد الإمام المهدي (عليه السلام). كانت كنيته "أبو مُحمَّد". في بعض المصادر، تم استخدام ألقاب أبو الحسن، أبو الحجة، وأبو القائم، أشهر لقب له هو العسكري، الذي يشير إلى إقامته القسرية في سامراء. في سامراء، كان تحت رعاية الحكومة العباسية وواجه قيوداً على أنشطته. كان يتواصل مع الشيعة من خلال تمثليه وأيضاً عن طريق كتابة الرسائل.

استشهد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في سامراء في الثامن من ربيع الأول ٢٦٠ هـ، عن عمر يناهز ٢٨ عاماً، ودفن بجوار ضريح والده. يُعرف مكان دفنهما باسم ضريح العسكريين ويعتبر أحد المزارات الشيعية في العراق.<sup>٢</sup>

### المبحث الثاني : الاوضاع الاجتماعية و الثقافية، والسياسية لمدينة سامراء

كان كل من الأئمة المعصومين في وضع سياسي واجتماعي خاص. خلقت سياسات الأمويين والعباسيين ظروفًا ثقافية واجتماعية خاصة. من المهم تحليل الظروف السياسية والاجتماعية لعهد الإمام العسكري (عليه السلام) في مجال الحكم الداخلي وسلوك الحكام وكذلك تشكيل الانتفاضات العلوية.

### المطلب الأول: الخلافات الداخلية في الحكومة العباسية

#### الفرع الأول: ظهور الخلافات الداخلية

ظهر عهد الإمام العسكري (عليه السلام) بشكل مختلف بسبب الخلافات الداخلية في الحكومة العباسية، ومن ناحية أخرى كانت العظمة والصدمة التي حققها العباسيون في جغرافية العالم الإسلامي. يتراجع. تسببت الإدارة الضعيفة للخلفاء في هذه الفترة في قيام بعض المحافظين الذين كانوا من غير العرب بالحكم بشكل مستقل. وزاد هذا الاختلاف في

<sup>١</sup> عبدالدايم، الترجمة الداتية في الأدب العربي الحديث: ص ٣

<sup>٢</sup> مفيد، الارشاد: ج٢، ص٣١٣؛ خامهيار، تخريب زيارتگاههای اسلامی در کشورهای عربی: ص٢٩-٣٠

عهد المعتصم بتأثير العناصر التركية في الحكومة. ومن خلال استغلال سلطتهم ونفوذهم في البلاط، بدأوا تمرّدًا واسع النطاق ضد الخلفاء، كما قام القادة وأوامر الرواة بإصدار أراضٍ أخرى للثورة، وهي تمرّد "أفشين ترك"، أحد كبار قادة العباسيين.<sup>١</sup> من ناحية أخرى، أدت الحرب مع الرومان كعامل خارجي إلى زيادة ضعف العباسيين. بل إن الأتراك تدخلوا في تنحية وتنصيب الخلفاء وشاركوا في مؤامرة قتل بعضهم.<sup>٢</sup>

### الفرع الثاني: فساد وصخب الحكام ورجال الحاشية

بما أن الاستيلاء على السلطة والحكم على الشعب كان الهدف الرئيسي للحكام العباسيين المستبدين، وكان الدين يعتبر العنصر الوحيد للدماغية والحداع، فقد انغمس هؤلاء الحكام في المرح والصخب عندما اعتمدوا على عمود السلطة. لا نجل من أي فساد. فكان من سمات الحاكم أن ينفق من الخزانة مصاريف باهظة وباهظة للاحتفالات والمراسم الملكية، فقد أنفق أحدهم أكثر من ٢٠ مليون درهم لبناء أحد قصوره<sup>٣</sup> وبحسب تقرير المسعودي، لم يسبق له مثيل. في عهد المتوكل لم ينفق المال.<sup>٤</sup> كما حدث، كانت الخلافة في أيدي الخلفاء الضعفاء من العنصر العباسي.<sup>٥</sup>

### الفرع الثالث: تشكيل الانتفاضات والحركات الشيعية

وحدثت إحدى أبرز فترات الانتفاضات الشيعية والعلوية في هذه الحقبة، حيث رفعوا راية النضال في مختلف الأراضي وبدأوا في التمرد باستخدام ضعف الحكومة المركزية والتخلص من الضغوط السياسية والاقتصادية والثقافية.. أظهرت التحركات التي حدثت من جانب العلويين الروح التي لا تقهر للعلويين ضد الاضطهاد، ومن ناحية أخرى، دفع الضغط العباسي المفرط على الشيعة وإبادتهم الجماعية، من ناحية أخرى، إلى دفع العلويين البارزين والمتميزين. شخصيات للمطالبة بحق الأئمة أنفسهم ووضع حد للأعمال المشينة للنظام، بدء انتفاضة. وكان قادة هذه الانتفاضات أبناء الأئمة (عليهم السلام) وذريتهم الذين بدافع قلب النظام العباسي المستبد بشعار "الرضا من آل محمد (عليهم السلام)" وكان سبب اختيار هذا الشعار التشكيك أولاً في شرعية الخلافة العباسية واغتصاب حكمهم، وثانياً الحفاظ على حياة إمامهم الذي كان تحت حراسة عسكرية في ذلك الوقت. كان العلويون ومعارضو الحكومة يراقبون الفرصة، وشكلوا انتفاضات

١. المسعودي، مروج الذهب: ج ٢ ص ٤٧٥

٢. المسعودي، مروج الذهب: ج ٢ ص ٥٧٧

٣. المسعودي، مروج الذهب: ج ٣ ص ١٨٨

٤. المسعودي، مروج الذهب: ج ٣ ص ٨٣

٥. خوارزمي، رسائل: صص ٧٦-٨٣

عديدة في العراق وإيران واليمن والحجاز والعراق إلى وسط إيران وعندما سنحت لهم الفرصة بدأوا انتفاضاتهم، يبدو أن حركة يحيى كانت أول انتفاضة شيعية في ديلم وبداية هجرة السادات في هذا البلد، والتي حكموا فيما بعد لأكثر من ٧٠٠ عام.<sup>١</sup> وإدارة شؤون الحكومة على أساس تعاليم القرآن والسنة. كانت القضية الأكثر أهمية في هذه الانتفاضات. وبحسب رسول جعفریان، "لم تكن هذه الانتفاضات في حدود إيران والعراق فحسب، بل استمرت أيضًا في مصر والحجاز وشمال إفريقيا. وهذا دليل مهم على أن الانتفاضات الشيعية لا علاقة لها بالفكر الإيراني. ما يقرب من ٧٠٪ من هذه الانتفاضات حدثت في مناطق العراق والحجاز وشمال إفريقيا واليمن، وكان جزء صغير منها فقط في إيران".<sup>٢</sup>

### المطلب الثاني: طغيان الحكام وجرائمهم

. إن التعبير الكامل عن الحرية هو في العزيمة وقوة الإرادة والإتقان التام في الأعمال، كما قيل، المفهوم السياسي والاجتماعي للحرية، أي القدرة على الاستيلاء على المصير وتحديد، وحرية الكلام والفكر والرأي. طالما أنه لا يؤدي الآخرين، وحيث أن الشيعة اعتبروا الخلافة وقيادة المجتمع الإسلامي حقًا حقيقيًا لآل بيت الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) ووصفوا الحكومات المستبدة التي اعتمدت على هذا العرش بأنها مغتصبة لهذا العرش. يمين. وعليه، وقف الشيعة في وجه الحكومات المغتصبة قدر استطاعتهم وفي ظل الظروف المناسبة، وبدأوا انتفاضة للمطالبة بهذا الحق. يُظهر التاريخ في حالات لا حصر لها أن العديد من الحركات الأخرى قد تشكلت أيضًا في أعقاب الانتفاضة الشيعية. وإدراكًا من الحكام العباسيين لهذه الروح المعادية للاستبداد والنهضة التي رأوها في الشيعة، كان قادتهم وقادتهم دائمًا، بما في ذلك الإمام العسكري (عليه السلام) تحت رقابة عسكرية صارمة وبقدر ما أمكنهم تعرض أتباعهم للضغط، وقد تصرفوا. كان في قلبه ضغينة شديدة وكان يشك بهم دائمًا ويتهمهم. كان سوء سلوكه مع الشيعة لدرجة أن أيا من الخلفاء العباسيين لم يعاملهم بهذه الطريقة.<sup>٣</sup>

وكان متوكل من أكثر الخلفاء العباسيين إجرامًا. كان لديه ضغينة على أمير المؤمنين (عليه السلام) وأهله والشيعة، ويعتبر عهده من أحلك الأوقات بالنسبة للشيعة والعلويين. يذكر بعض جرائمه بحق الشيعة: -

٤.

<sup>١</sup> جعفریان، تاريخ تشيع در ايران تا طلوع صفوی: ص ٢٩٨

<sup>٢</sup> جعفریان، تاريخ تشيع در ايران تا طلوع دولت صفوی: ص ٣٠٦

<sup>٣</sup> اصفهانی، مقاتل الطالبیین: ص ٣٩٥

<sup>٤</sup> قمی، تتمه المنتهی: ج ٢ ص ٣٤٥

وكان المتوكل صار ماجد امع العلويين وضعت هذه الضغوطات الشيعة والعلويين في حالة ضيقة ومعزولة لدرجة أن الناس لم يقيموا علاقة معهم خوفا على حياتهم. كان يخشى أن يصبح قبر الإمام الحسين (عليه السلام) قاعدة ضده، وأن يكون كفاح ذلك الشهيد الكريم واستشهاده مصدر إلهام لحركة وانتفاضة الشعب ضد اضطهاد محكمة الخلافة. لكن الشيعة لم يتوقفوا عن زيارة العتبة المقدسة تحت أي ظرف من الظروف، وتحمل الزوار كل أنواع الجراح والتعذيب واستمروا في الزيارة. بعد مقتل متوكل، أعاد الشيعة، بالتعاون مع العلويين، بناء قبر الإمام الحسين (عليه السلام).<sup>١</sup>

فمن تداعيات الحروب الداخلية وعلى رأسها ثورة الزنج (٢٥٥٢٧٠ هـ) التي أثارت الخوف والجوع واستهلكت الاموال والانفس والثمرات، ان ارتفعت الأسعار واشتدت المجاعة في سائر ديار الاسلام، وقلّت البضاعة، وهجر بعض الناس بلدانهم طلباً للقمّة العيش.

فذكروا في حوادث سنة ٢٥١ هـ انه بلغ سعر الخبز في مكة ثلاثة أواقٍ بدرهم. واللحم رطل بأربعة دراهم، وشربة الماء بثلاثة دراهم.<sup>٢</sup> وفي حوادث سنة ٢٥١ و ٢٥٢ هـ نتيجة الحرب التي دارت رحاها بين المعتز والمستعين على الكرسي الخلافة شمل أهل بغداد الحصار والغلاء بالأسعار واجتمع على الناس الخوف والجوع.<sup>٣</sup>

حينما وصل ركب الامام الهادي (عليه السلام) الى سامراء تقدم المتوكل بان يُجيب عنه في يومه، وانزل في خان يُعرف بخان الصعاليك.<sup>٤</sup> والظاهر ان المتوكل امر أولاً بجحز الامام (عليه السلام) وفرض الإقامة الجبرية عليه في مكان غير لائق، وان أهل المدينة خافوا عليه، فأكرمه المتوكل وأحسن جائزته وأجزل بيته، وانزله معه سر من رأى، لتمرير مخططه القاضي بعزل الامام (عليه السلام) ومراقبته.

مجلة معايير الجودة للدراسات والبحوث  
Journal of Quality Standards for Studies and Research

### المبحث الثالث: صراع الإمام العسكري (عليه السلام) الفكري ولقاءه مع الحركة التأويلية

من خلال دراسة التقاليد التي وصلتنا من الامام الحسن العسكري، يمكننا معرفة مدى وشمولية نشاطه ضد هذه الحركة التأويلية. في موضوع التوحيد ونبوة المهديّة والقضايا الدينية والفقّه والتصوف والصلاة والطب والفلسفة واللاهوت والحفاظ على التقليد النبوي وتاريخ أهل البيت، ظهر نشاط هام من الامام. كما اعتاد على انتقاد وفحص الشخصيات التي اعتاد الناس الرجوع الى الناس للعلم والأحكام.

<sup>١</sup> قمي، تتمه المنتهى: ص ٣٩٦

<sup>٢</sup> ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٦، ص ١٨١. ابن كثير، البداية والنهاية: ج ١٠، ص ١١

<sup>٣</sup> ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٩، ص ١١

<sup>٤</sup> المفيد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣١١؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة: ج ٢، ص ١٠٧٠؛ طبرسي، إعلام الوري: ج ٢، ص ١٢٦

ان أسلوب الامام في مواجهة هذه الحركة هو نفس أسلوب المواجهة مع المشركين الذي حدده الله لرسوله في القرآن. مع اختلاف ان هناك مواجهات لطرد المشركين من الوطن المادي للمسلمين كانت قاسية وقاسية، وهنا المواجهات لطردهم من أرض الإسلام والوطن الروحي ناعمة وثقافية.

### المطلب الأول: مواجهة ظهور أهل الحديث في قضية التوحيد

على عكس التقليد التأويلي الذي نشأ في المجتمع، قام الامام العسكري بتعليم الناس تعاليم توحيدية نقية وصحيحة ونهى عن أي نوع من تجسيد الله ومثاله.

وتعليم القرآن وتفسيره نظراً لتشكيل الحركة التأويلية، أولى الامام العسكري أيضاً اهتماماً كبيراً لتدريس القرآن وتفسيره باعتباره الوثيقة الأساسية ومصدر الشريعة وتدريب وتعليم عناصر القرآن والتفسير والحديث. يروي ابن شهر آشوب في معلم العلماء ان للامام شرحاً عظيماً ذكره حسن بن خالد البارقي. كان هذا التفسير تفسيراً صحيحاً وقوياً في ١٢٠ مجلداً كتبها الامام. وهذا غير تفسير ذكره الصدوق من مفسر استرابادي ينسب الى الامام. كثير من العلماء لم يشككوا في نوعية هذا التفسير وطبيعته، وان هذا التفسير قد يكون زائفاً أو مزيفاً، ولم يذكروا قلة صحته.

اما بخصوص التفسير المنسوب الى الامام المتوفى، فينبغي القول ان هذا التفسير قد وثق به الراحل صادق واستشهد به عن مفسر استرابادي. قام الامام العسكري بتدريس محتوياته تدريجياً لشعبة اثنين من المهتمين والمحبين للعلم على مدى سبع سنوات، والتي اشتهرت بتعليق الامام العسكري.

ان انشغال الامام بتفسير القرآن، بصرف النظر عن كونه من واجبات الامام، يدل على أهمية قراءة وتلاوة آيات القرآن في ذلك العصر. أي، بسبب ازدهار سوق الفلاسفة والمعلقين، فقد ذهب قران الامام الى حرب القراءات التفسيرية للقران بهذا العمل العلمي.

### المطلب الثاني: تطوير التراث الكتابي للامامية

كتاب بعنوان رسالة المنقبة أصدره الامام وعالم اسمه خيرى كما الف كتاباً بعنوان مكاتبات الرجال عن العسكريين. بالإضافة الى هذه الانشطة الفردية، سعى الامام الى تجديد وتوسيع الثورة الثقافية الشيعية لتطوير التعاليم الغنية والتقدمية للامامية. كان حضرة يفكر في قيامة الكتاب والقلم في أيدي علماء الشيعة الملتزمين. إذا كان جميع الصحابة (١٠٣) من ٣ الى ٢٦٣ من أصدقاء الامام هم أصحاب قلم، فينبغي على المجتمع ان ينتظر ثورة ثقافية عظيمة. من خلال تكريم الشخصيات الثقافية الشيعية، شجع الامام العلماء والطلاب وأصدقاء العلماء على تطوير الثقافة المكتوبة للامامية والعمل بجد قدر الامكان من أجل تشكيل هذه الثورة وتوسيع الثقافة الشيعية. مما لا شك فيه ان هذه الأعمال اللاهوتية للامام



فصلت الأجيال القادمة عن القراءات التأويلية وساعدت على تكوين القراءة الصحيحة للأجيال القادمة من الدين والتعاليم الدينية.

قاد الامام هذه الثورة الثقافية في وضع كان فيه كل مدة امامته في سجن حكومي أو تحت رقابة مشددة وتحت المراقبة المستمرة للحكومة العباسية، وفي ظل ظروف الاختناق الامنية والسياسية هذه، مارس الامام الكثير من الضغوط. في المراسلات والتواصل، تالم مع وكيله وأهله. لذلك، وفقاً لانشاء هذه المنظمات السرية والاتصال العام غير المباشر، يتضح ان أسلوب الامام في نشر ونشر الحديث في هذا الحجم الكبير كان مختلفاً عن عصر صادق.

انحنى الامام الحسن العسكري لعدد من الكتب الفقهية والأصولية والسردية واللاهوتية التي جمعت في عهده أو قبله، ووافق مؤلفيها ومجمعيها وشكرهم على جهودهم. من خلال القيام بذلك، أعطى الرسول الكريم التوجيه لهذه المدرسة من أصول الفقه والفقه ووجه جهودهم نحو خط الفقه واللاهوت، الذي كان نفس خط مستقبلهم خلال الغيب. الخط الذي يجب ان يتبعه عموم الشيعة.

يذكر الشيخ محمد بن حسن هار عاملي، في ختام كتاب وصل الشيعة في نهاية الفايضة الرابعة، ان عدد المصنفات الشيعية في الحديث النبوي لأهل البيت المسجل في كتب ريزال، من زمن امير المؤمنين الى زمن الامام العسكري أكثر من ٦٦٠٠ كتاب.

### المطلب الثالث: الدخول المباشر للإمام

كان إسحاق كندي، الفيلسوف العظيم في العالم الإسلامي، يؤلف كتاباً عن تناقضات القرآن، وكان منهج الفيلسوف كندي التأويل والتأويل. كلف الامام الحسن العسكري أحد تلامذته بمساعدته في تأليف كتاب المتناقضات ثم يساله سؤالاً بكلمات الامام الاستقرائي: إذا لم يأت من انزل القرآن فهل يمكن له. لقول معاني القرآن، أعتقد ان معاني هذه الآيات تختلف عن معاني تلك الآيات. هل تفهم يقول الامام ان كينيدي سيقول نعم؛ من الممكن في هذا الوقت اخبره ماذا تعرف؟! ولعل الله يعني معاني أخرى من آيات القرآن اتنى ان تفهم. شارك الطالب السؤال مع المعلم. فكر المعلم وقال: كرر سؤالك. كرر سؤاله. قال المعلم: نعم؛ يحتتمل ان يكون الله قد شاء معنى غير معاني الآيات القرآنية الظاهرة. لان الكلمات لها انه احتمال. الامام بالسؤال الأول: "ان أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز ان يكون مراداً بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها انك ذهبت إليها؟ لقد استهدف بدقة جذر التأويل الفلسفي، وإجابة كينيدي هي تأكيد الشيء نفسه: ما يلي ممكن في اللغة ونفس الشيء في وجهة النظر. كما ان سؤال الامام الثاني دمر تماماً التفكير التأويلي لموت المؤلف. فما يُدريك لعلهُ قد أرادَ غيرَ الذي ذهبتَ انتِ إليه فيكونَ واضحاً لغيرِ معانيه؟؟

في الواقع، لم يحرق كينيدي نتائج بحثه. بل انه أحرق التفكير التأويلي ودمره.

وفي النهاية حذر الامام العسكري كاندي من تأويل آيات قرآنية وأحرق جميع مؤلفاته، وأصبح شيعياً بحسب بعض الأقوال.

كان الحديث عن حادثة أو أثر القرآن أحد النقاشات اللاهوتية الساخنة في عصر الامام العسكري، وخلفية هذا الجدل الذي بدأ في نهاية الحكم الاموي تعود الى يهودي طالوت بن عاصم. بشير مريسي، الذي قيل انه من أصل يهودي، أثار هذا النقاش لمدة أربعين عاما في عهد هارون. كما أيد مامون المعتزلة وأعلن ان نظرية خلق القرآن هي العقيدة الرسمية للحكومة وبدأ في قمع المعارضين، والتي أصبحت تعرف باسم محنة القرآن. لكن المتوكل انحاز الى أهل الحديث في عصره وهذه المرة فرضت نظرية قدم القرآن على المجتمع. لكن أهل البيت حذروا الشيعة من الدخول في هذه الفوضى واعتبروها فتنة وطرحاً أصلياً لهذه المسألة بدعة يشترك فيها السائل والمجيب ولا يتحملون أي مسؤولية في هذا الشأن. يعتقد علماء الحديث ان القرآن قديم. يستند حجة الشيعة على الآية الثالثة من سورة زخارف والآية الثانية من سورة الانبياء، وحجة أهل الحديث مبنية على الآية السادسة من سورة التوبة من القرآن. علوم الجوقة"

لاحظ الامام العسكري بذكاء المجتمع من أجل إحداث تغيير في المواقف في المجتمع مع ظهور آثاره الإرشادية. يقول ابو هاشم: خطر لي ان القرآن خلق ام لم يخلق؟ في حين قال الامام العسكري: يا ابا هاشم ان الله خالق كل شيء وكل ما غيره خلق.

لذلك، فان نشاط الامام وانشطته وردود فعل نظام الخلافة في خلق الأفكار المنحرفة وكذلك التوترات اللاهوتية للتيارات المنحرفة التي نشأت في العصر العباسي وخاصة في عهد الامام العسكري ترتبط بشكل مباشر وغير مباشر بالمناقشة التأويلية.

#### المطلب الرابع: العمل الاجتماعي و السياسي للامام العسكري

مما لاشك فيه عندما يتأزم الوضع السياسي، وتندهور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، يكون المناخ العام مهيباً لاستقبال موجات الانحرافات والسلوك المنحرف مما يتنافى مع العقيدة الاسلامية، ويتقاطع مع الفكر السليم البناء، حينذاك نكثر الدعوات الضالة، وتجتمع الفرق المنحرفة بين حين وآخر.

ويبدو ان موجات التضليل قد اتخذت شتى الاساليب والطرق لبث سمومها في جسم الامة، الامر الذي دفع الامام الحسن العسكري (عليه السلام) الى توجيه ضربة قوية لتلك الموجات، اي ان وجوده (عليه السلام) ساعده على دفع

الخطر الوافد ومجابهة الانحراف المنظم، فهياً الأذهان عملياً لرفض كل محاولات التخريب الفكري. من خلال الاشارة بإيجاز مكثف الى ابرز الظواهر التي استطاع الامام التعامل معها بجديّة و موضوعية:

### الفرع الأول: ظهور الفرق الدينية

#### ١- فرقة الثنوية

كان نتيجة التلاحق الثقافي بين المسلمين وبقية الامم ان علقّت بعض الاوشاب في الذهنية السطحية لدى بعض المسلمين، متأثرة بالمجوسية حيناً والزرادشتية حيناً آخر، فتتج عن ذلك ميلاد فرقة سميت بالثنوية، وهي التي تحاول ان تثبت مع القديم قديماً غيره، ومع الاله الهة تقابله، وهذا هو الاشرار

#### ٢- فرقة الوافقة

فرقة من المتصوفة المبطلّة، وهم الذين وقفوا على الامام السابع موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)، فلم يقولوا بامامة من بعده، حيث زعموا ان الامام الكاظم (عليه السلام) لم يمّت وانه حي، وانهم ينتظرون خروجه حيث انه دخل في غيبة. وكان المؤسس لهذه الفرقة زياد بن مروان القندي، وعلي بن حمزة، وعثمان بن عيسى.. وكان للامام الحسن العسكري (عليه السلام) موقفاً حازماً اتجاههم اذ أكد لاحد اصحابه ممن وقف على موسى بن جعفر (عليهم السلام) قائلاً: أتولاهم ام أتبرا منهم؟ فكتب الامام (عليه السلام):... انا الى الله منهم بري فلا تتولاهم، ولا تعد مرضاهم، ولا تشهد جنازتهم، ولا تصل على احد منهم مات ابداً سواء من جحد اماماً من الله او زاد اماماً ليست امامته من الله او جحد او قال: قالت ثلاثة، ان جاحد امر اخرنا جاحد امر اولنا والزايد فينا كالناقص الجاحد امرنا.

#### ٣- الشبهات لدى السواد الاعظم

تبين المصادر التاريخية، شهدت سامراء قحطاً شديداً ايام الامام الحسن العسكري (عليه السلام)، فخرج الناس للاستسقاء ثلاثة ايام فلم يمطروا، وخرج في اليوم الرابع الجائلق مع النصارى فسقوا!! وخرج المسلمون في اليوم الخامس فلم يمطروا!! فشلت الناس في دينهم، وبدأت الفتنة تدب، استدعى المتوكل العباسي الامام الحسن العسكري، وقال: أدرك دين جحك يا ابا محمد!!.

فلما خرجت النصارى ورفع الراهب يده الى السماء، قال الامام (عليه السلام) لبعض غلمانه: خذ من يده اليمنى ما فيها!! فلما أخذه كان عظماً به سواد، ثم قال للراهب: استسقى الان، فاستسقى فلم يمطروا وصحت السماء، وسئل الامام (عليه السلام) عن العظم فقال: لعله اخذه من قبر نبي، ولا يكشف عظم نبي الا مطرت السماء.

كان لهذا الموقف اثره في اقتلاع الشبهات لدى ضعفاء المسلمين، وكان للحادثة اولا اثرها السليبي في نفوس القوم، فاستنجد السلطان العباسي بالامام الحسن العسكري (عليه السلام) لعلمه ان لا احد يدفع هذه المشكلات الاية الا من جرّد من نفسه قيادياً متفرغاً للدفاع عن الاسلام، وقد كان ذلك هو الامام بإرادة تكوينية.

**فرقة المفوضة:** يعود تأسيس هذه الفرقة الى القرن الهجري الاول فهم جماعة قالت ان الله خلق مُجَدّاً وفوض اليه خلق الدنيا فهو الخلاق لما فيها، وقيل فوض ذلك الى الامام علي والائمة (عليهم السلام) من بعده. وقد تصدى الامام الحسن العسكري (عليه السلام) لفكر هؤلاء وغلوهم فأجاب بعض شيعته عن ذلك وحدد مكانه أهل البيت (عليهم السلام) في وضعها الصحيح فقال: ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾.

وان قوماً من المفوضة قد وجهوا كامل بن ابراهيم المدني الى الامام ابي مُجَدِّ (عليه السلام) قال كامل: قلت في نفسي أسأله لا يدخل الجنة الا من عرف معرفتي؟ وكنت جلست الى باب عليه ستر مرخي، فجاءت الريح فكشفت طرفه فاذا انا بفتي كأنه فلقة قمر من ابناء اربع سنين او مثلها فقال لي: يا كامل بن ابراهيم، فاقشعرت من ذلك والهمت ان قلت لبيك يا سيدي، فقال جئت الى والي الله تسأله لا يدخل الجنة الا من عرف معرفتك وقال بمقاتلتك؟ قلت اي والله قال اذن والله يقل داخلها والله انه ليدخلها قوم يقال لهم الحقيقة قلت ومن هم، قال: قوم من حبهم لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) يخلفون بحقه وما يريدون ما حقه وفضله.

الفرع الثاني: تصديه لمظاهر الغلو

**أولاً:** قد تصدى الامام الحسن العسكري (عليه السلام) لبعض مظاهر الغلو باهل البيت (عليهم السلام) فارسل الى بعض مواليه رسالة حادة حملت تهديد الامام (عليه السلام) لهم فقال: فقد بلغني ما انتم عليه من اختلاف قلوبكم، وتشيت أهوائكم، ونزع الشيطان، حتى أحدث لكم الفرقة والاحاد في الدين، والسعي في هدم ما مضى عليه أوائلكم من إشادة دين الله، وإثبات حق أوليائه، وامالكم الى سبيل الضلالة، وصد بكم عن قصد الحق، فرجع أكثركم القهقري على أعقابكم، تنكصون كانكم لم تقرأوا كتاب الله جل وعز ولم تعوا شيئاً من امره ونهيه ولعمري لئن كان الامر في اتكال سفهائكم على أساطيركم لانفسهم وتاليفهم روايات الزور بينهم لقد حقت كلمة العذاب عليهم ولئن رضيتم بذلك منهم ولم تنكروهم بأيديكم والسنتكم وقلوبكم ونياتكم، انكم شركاء وهم، في ما اجترحوه من الافتراء على الله تعالى وعلى رسوله وعلى ولاة الامر من بعده ولئن كان الامر كذلك لما كذب أهل التزويد في دعواهم، ولا المغيرة في اختلافهم ولا الكيسانية في صاحبهم ولا من سواهم من المنتحلين ودّنا والمنحرفين عنا، بل انتم شر منهم قليلاً، وما شيء يمنعني من وسم الباطل فيكم بدعوة تكونوا شامتاً لأهل الحق الا انتظار فيعهم، وسيفيء أكثرهم الى امر الله الآ طائفة لو لسميتها ونسبتها استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله، ومن نسي ذكر الله تبرأ منه فسيصليه جهنم وساءت مصيراً وكتابي هذا حجة

عليهم، وحجة لغائبكم على شاهدكم الآ من بلغه فأدى الامانة، وانا أسأل الله ان يجمع قلوبكم على الهدى، ويعصمكم بالتقوى، ويوفقكم للقول بما يرضى، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

### ثانياً: الحفاظ على الكيان الشيعي من الفرق الضالة

ظهرت في عصر الامام العسكري (عليه السلام) فرقا ضالة ومنحرفة واتخذت اساليباً متعددة في ظهورها بين الناس فكان للامام (عليه السلام) دوراً مهماً في دفع خطر هذه الأفكار الوافدة ومواجهتها وتحصين البناء الشيعي منها ومن هذه الفرق الضالة هي فرقة الواقفة والذين هم فرقة من الصوفية الذين وقفوا على امامة الامام موسى الكاظم (عليه السلام) ولم يقولوا بامامة غيره من بعده وزعموا ان الامام الكاظم (عليه السلام) لم يميت وانما هو حي.

فكان للامام العسكري موقفاً حازماً ضد اتجاههم حيث سأل أحد أصحابه قال أتولاهم ام اتبرء منهم؟

و هذا الدور الذي مارسه الامام من خلال المواقف التوجيهية للتحذير منهم والحيلولة دون تأثيرهم في الفرد الشيعي الذي يدين بالولاء لأهل البيت (عليهم السلام) لغرض الحفاظ على الكيان الشيعي وأيضاً هي محاولة لأرجاع العناصر الضالة التي انحرفت عن جادة الحق من خلال إزالة تلك الشكوك والظنون التي تزعم مفاهيم الدين وثوابته من خلال تلك الافكار المسمومة.

### ثالثاً: دور تربية الشيعة وتوجيههم لهم

لقد رسم أهل البيت (عليهم السلام) منهاجاً سلوكياً لشيعتهم ليكون برنامج عمل يومي وفق موازين العقل والشرع يحقق لهم سلامة دينهم وديانهم، وكيفية التعامل ومعايشة الآخر سواء كانوا من الموالفين او من المخالفين، وهذا يتحقق من خلال تجذير القيم الروحية والأخلاقية في نفوس المؤمنين.

وان شيعة اهل البيت (عليهم السلام) هم أولى الناس بتطبيق تلك القيم المعنوية والاخلاقية في ميادين الحياة، لذا جاءت وصايا الامام العسكري (عليه السلام) لترسم خارطة واسعة لبناء شخصية الفرد الشيعي وفقها بناء سليماً كي يكون مثلاً يحتذى به في الوسط الاجتماعي . وأحد هذه الوصايا هي تلك الوصية المباركة منه (عليه السلام) لشيئته:

(أوصيكم بتقوى الله، والورع في دينكم، والإجتهد لله وصدق الحديث، وأداء الامانة الى من ائتمنكم من برّ أو فاجر، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء مُجَّد (ص) صلّوا في عشائركم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدّوا حقوقهم فان الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق في حديثه وأدى الامانة وحسن خلقه مع الناس.

### رابعاً: خطوات التمهيد لمرجعية الفقهاء في عصر الغيبة

تعتقد بعض المصادر التي حللت الأحداث التاريخية في عصر الإمام العسكري (عليه السلام) أنه اتخذ خطوات لإعداد الشيعة لدخول عصر الغيب: تحدث الإمام العسكري (عليه السلام) لأصحابه من وراء الستار وأن معظمهم الأنشطة المتعلقة بالإمام تعتقد مدرسة الطبائبي أن الإمام العسكري، من أجل تعليم كيفية حل المشكلات العلمية، لم يذكر أحياناً إجابات الأسئلة الفقهية كاملة وأحياناً أعطى قاعدة عامة بحيث ويمكن للفقهاء أن يتوصلوا إلى الجواب بمساعدته.<sup>١</sup> تسلم الامام الحسن العسكري (عليه السلام) زمام الامامة الالهية بعد استشهاد والده الامام علي الهادي سنة ٢٥٤ هجرية. وما ان حياة الامام العسكري قد جسدت اخر حلقة في سلسلة الامامة الالهية لقيادة الامة .

ويعتبر عصر الامام العسكري (عليه السلام) مفصلياً في حياة الامة لان هذا الطرف الزمني هو الذي سيهيأ الامة لتلقي دورا اخر. لذا كان هذا الدور من حياة الامام العسكري هو دور يتصف بالصعوبة لانه كان اخر الأدوار التي عاشها شيعة أهل البيت (عليهم السلام) وهم لهم الاتصال المباشر معهم او عن طريق الوكلاء.

فكان الامام العسكري (عليه السلام) يمهّد لهذه المرحلة من خلال الاعداد لتقبل الوضع الجديد لعصر الغيبة والتي ستشهد انفصال ظاهري بين الشيعة وبين شخص الامام المعصوم (عليه السلام). واتخاذ خطوات جديدة، لذا فأخذ الامام (عليه السلام) جملة من الخطوات لمعالجة الوضع الجديد وهي:

اولاً: نظام الوكلاء والذين عينهم الامام ع في كافة اصقاع الوجود الشيعي كما في الأهواز وقم وبغداد ٠٠٠٠ وهؤلاء يشكلون حلقة الوصل بين الشيعة والامام وهذا هو أحد انواع النظم الجديدة للتمهيد لعصر الغيبة للامام الحجة عجل الله فرجه الشريف. وقد اتسع نظام الوكلاء في عصر الامام العسكري (عليه السلام) بشكل كبير.

مجلة معايير الجودة للدراسات والبحوث  
Journal of Quality Standards for Studies and Research

ثانياً: اعداد الفقهاء وهم يمثلون الخط الفكري والفقهي والعقائدي لمنهجية الكيان الشيعي

وقد أرسى الامام العسكري (عليه السلام) الأسس الفكرية للمرجعية الشيعية، فيقول (عليه السلام)؛ (من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه فللعوام ان يقلدوه).

وبهذا يكون قد وضع الامام العسكري (عليه السلام) الأدوار المهمة لبناء الكيان الشيعي من خلال تهيئة الامة وتأسيس الرجوع الى الفقهاء في عصر الغيبة ليأخذوا منهم معالم دينهم وأخذ الموقف الشرعي أتجاه القضايا الحادثة.

## ١. النتائج

<sup>١</sup> بورسيد آقاي و آخرون، تاريخ عصر غيبيت: ص١٦٨-١٦٩؛ كليني، الكافي: ج٦، ص٣٥؛ مدرسي طباطبائي، مكتب در قرآيند تكامل: ص٩٨-١٠٠

١. إن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) كان يتابع حركة الثقافة في زمانه، وكان يتحرك على كل الاتجاهات المضادة التي تنطلق في مواجهة الاسلام، فلم يكن خارج نطاق الواقع الثقافي، وهذا ينطلق من مسؤولية الإمام عن تصحيح المسار الاسلامي في كل ما يمكن أن يعرض عليه من الانحرافات.
٢. تسلم الإمام العسكري (عليه السلام) السفارة الالهية في الظروف الاجتماعية و الثقافية والحياة المعقدة، ليقوم بدوره الريائي في الدفاع عن الشريعة المقدسة وبيان مضامينها واحيائها قولاً وعملاً، ولذا فقد لاقى صنوف الارهاب والمراقبة والحصار من قبل حكومة بني العباس.
٣. يتمثل الدور الثقافي للإمام حسن العسكري (عليه السلام) في صراع الإمام العسكري (عليه السلام) الفكري ولقاءه مع الحركة التأويلية و تطوير التراث الكتابي للإمامية و الدخول المباشر للإمام وتصديه لمظاهر الغلو.



## المصادر والمراجع

### القران الكريم

١. ابن اثير. على بن ابي الكريم. (١٨٧١م). *الكامل فى التاريخ*. به كوشش كارلوس يوهانس تورنبرگ. ليدن.
٢. ابن كثير. ابي الفداء اسماعيل الدمشقي. (١٩٩٩م). *البداية و النهاية*. بيروت: مكتبة المعارف.
٣. ابن منظور. أبو الفضل جمال الدين مُجَدِّد بن مكرم. (١٩٦٨م). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.
٤. الاصفهاني. ابو الفرج علي بن الحسين بن مُجَدِّد بن احمد. (١٣٨٥هـ). *مقاتل الطالبين*. اشراف: كاظم المظفر. بيروت: دار المفيد. ط ٢.
٥. پورسيدآقايى و ديگران. (١٣٧٩ش). *تاريخ عصر غيبت*. قم: مؤسسه فرهنگى انتشاراتى حضور.
٦. . . عبدالعزيز، أدب السيرة الذاتية: ص ٤٢
٧. . عبدالدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث: ص ٣
٨. . مفيد، الارشاد: ج ٢، ص ٣١٣؛ خامه يار، تخريب زيارتگاههاى اسلامى در كشورهاى عربى: ص ٢٩-٣٠
٩. جعفریان. رسول (١٣٨٦هـ). *طلوع طاهريان تا غروب خوارزمشاهيان*. تهران: كانون انديشه جوان وابسته به مؤسسه كانون انديشه جوان تهران. صص. دفتر دوم.
١٠. فخرالدين رازى. محمد بن عمر. (١٤٠٩هـ). *الشجرة المباركة*. قم: مكتبه آيه الله المرعشى
١١. . . خوارزمى، رسائل: صص ٧٦-٨٣
١٢. فيروزآبادى. مُجَدِّد بن يعقوب. (١٩٨٧م). *القاموس المحيط*. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط ٢.
١٣. المسعودي. ابي الحسن علي بن الحسين بن علي. (د.ت) *مروج الذهب ومعادن الجوهر*. تحقيق: يوسف اسعد داغر ط ٢.
١٤. المفيد. ابي عبد الله مُجَدِّد بن النعمان العكبري البغدادي (د.ت). *الارشاد في معرفة الله على العباد*. تحقيق: مؤسسة ال البيت لتحقيق التراث. بيروت: دار المفيد. ط ٢.